تقديم محبة النبي صلى الله عليه وسلم شرط لكمال الإيمان

ذكر بعد ذلك حديثين وأثرًا أو أثرين، فالحديث الأول عن أنس والثاني أيضًا عن أنس قوله صلى الله عليه وسلم: { لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين } . الإيمان هاهنا هو الإيمان الكامل أو أصل الإيمان؛ أي لا يكون صادقًا في أنه مؤمن، أو لا يكون كامل الإيمان بحيث يمنعه إيمانه عن المعاصي، أو بحيث يكون إيمانه حاملا له على الطاعات. لا يكون كامل الإيمان أو لا يكون معه إيمان موجود حتى يقدم محبة النبي صلى الله عليه وسلم: { حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين } . مثل بالأقربين الولد. عادة يحب أولاده ويفديهم بكل ما يملك، ووالده أي أبويه؛ وذلك لأنهما اللذان نفعاه وقاما بتربيته، ثم قال: { والناس أجمعين } . المراد بالمحبة هاهنا المحبة الدينية، وليست المحبة القلبية؛ فالإنسان يحب ولده محبة قلبية ولكن لا يجوز أن يقدم هذه المحبة القلبية لولده على محبة الله تعالى ورسوله؛ ولأجل ذلك لو رأى من ولده أو والده معصية أو ذنبًا؛ فإنه لا يوافقه على ذلك. ولو أمره الله تعالى بأمر، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بأمر؛ فإنه يقدم أمر الله إذا لم يجتمعا إذا تعارض أمر الله وأمر غيره؛ ولذلك قال في الحديث: { لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق } . ثم في الحديث أنه يقدم محبة النبي صلى الله عليه وسلم على محبة هؤلاء، وكان الصحابة رضي الله عنهم على هذه الصفة، ذكروا أن: { عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله: والله لأنت أحب إلي من كل شيء حتى إلا من نفسي؛ فقال: لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك؛ فقال: والله لأنت أحب إلي من كل شيء حتى من نفسي، فقال: الآن يا عمر الآن صدقت } . صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يحبونه من كل قلوبهم؛ ولأجل ذلك يفدونه بأنفسهم. إذا رأوا مثلًا من يحاول قتله فإنهم يفدونه. أبو بكر رضي الله عنه لما كان في سفر الهجرة كان لما كانا سائرين يسير خلفه أحيانًا ثم يسير أمامه، لماذا فيقول: أخشى عليك من الطلب فأسير خلفك وأخشى عليك من الرصد فأسير قدامك، والأمثلة على ذلك كثيرة.